

أرصفة

كفان.. إحداهما ملساء

جميل مضرح

١
يدعين أنك وقعت في غرامهن ،
وأنت منذ زمن غير قصير
تنتظرن هذا الوقوع .

أخر عود إبارة في هذا الشارع
لاينحنى - عادة - بسهولة . يمكنك ان
تحط عليه قليلا كيما تغمس منقار
الجاف جدا في ضوئه، وتحف
ريشك الكث من عطاء الكسل.

٢
تمتد خافتة من «الموبايل» تلتفتك
دغفاتها من ضجيج الشارع
وطوفان الحبر .. وتعلق بين السماء
والأرض... هل هذا كل ما كان
يلزك لتجد نفسك من جديد قمرًا
وأغنية وقصائد مرتبة!!

٣
...ربما على المساء ان يستوعب
المزيد من الأرق.. وعلى رنتيك ان
تجد مكانا شاعرا للمزيد من علب
السجائر... ولكن ليس على قلبك ان
تسرع لظلال امرأة تدرج على
سطح جدار مائل في العراء.

٤
دون تكلف نفسك... خذ ورقة مسطرة
وقلمه أي تقليم تستطيعه ، ثم
ضعها في ملف رسائل لم يمسسه
الحبر قط... ضع الملف في أقرب
صندوق بقبالك ، وإن صندوق
مخلفات. حين تزور صندوق بريك
للإلقاء التحية - كالتعود - على عائلة
العناكب التي احتلتها... ستجد معيا
من تلك العائلة ومكتبا بالرسائل...
رسائل متشابهة من نساء كثيرات

٥
الطابور الطويل الذي مر بك قبل
عام، لتتهلك عليك أكابيل العزاء
والوأساة... سيضطر هذا العام الى
الاعتذار عن الزور ، وسيكتفي بركل
باقات مختصرة من السرور
الصناعي في وجهك ، وأكابيل مطبنة
من الأعداء المطبوخة بعناية...
هذا فقط إذا أخذت قديمك صدقة ما
إليه.

مارب والسؤال الثقافي المفترض



مهدي الحيدري

١
إن كان التاريخ العربي الاصيل بقايا عبق في مارب وحدها عبق التاريخ العربي الاصيل.
في مارب وحدها تشعرت بنكهة استثنائية لا تعرفها مدن الصحف والجزر والورود
البلستيكية.

٢
تدقيق منها روايح العراقة والأصالة والتاريخ كقطعة من العود لم تزل تحترق بعد
لقد سبق لي ان عرفت مارب الأرض... لكن لم يسبق لي ان اعرف على مارب الانسان
كان اعتقادي عن مارب انها منجم الغاز والنفط والغاز واثار السنين.
لكني عندما اقتربت منها اكثر اكتشفت انها ايضا.. منجم العراقة والرجولة واخلق التاريخ
العربي الاصيل التي نقشت في اعماق الماربين وفي ضمائرهم وعاداتهم وتقاليدهم كما نقشت
ابجدية المسند على أحجار حضارتهم الفخمة بحجم الحضارة اباهم...
ليست مصادفة ان تكون هذه الأرض هي مهد العروبة وأم التاريخ وان يكون انها هؤلاء هم
من يحمل شرف الابوة العربية...
ولواء مخزونها الحضاري الضخم الى آخر الدنيا ابادا.

٣
إنها أرض السد والعرش والمعبد والمتمر... كانت.. ومازالت وستظل.. وانهم اولي القوة
والنباس الشديدي... كانوا.. ومازالو وسيظلون..

٤
كانت رحلة مفاجئة غرضها الاول والاهم تقديم واجب العزاء للشريف العميد حيدر بن صالح
الهيبي في وفاة كريمة المغفور لها بإذن الله كآ مبعية الأفاضل البرفسور محمد يحيى الشرفي
والاستاذ الحماصي محمد امين الاريبي...
وصلنا مكان العزاء مع وصول الشفق الأحمر.

٥
كان المكان المعد للعزاء بعيدا عن المدينة ساحة واسعة.. مظلة مفروشة في الهواء الطلق...
بقايا المعزين مازالوا يتقاطرون تباعا رغم احتشاد المكان بجمع غير من المعزين.
عبارات السلام والترحيب وعبارات العزاء تؤدي بطريقة الصوت الماربي الكلام الحار الخشن
المفع بالرجولة الصلبة.

٦
انه الحنن الماربي الذي لا يعرف الرقيق البارد من الكلام حتى في عبارات العزاء.
عقب وصولنا اختلط علينا الامر في تمييز الوافدين المعزين من اصحاب المقام إذ تعامل
الجميع - رغم كثرتهم كما لو كانوا جميعهم رب المنزل أو اصحاب المقام..

٧
ولم يكن امامنا خيار إلا تنفيذ امر العميد الذي لا يقل النقاش ببقائنا معه الى اليوم التالي
لمشاركته دعوة المشائخ له والتي لا تقل النقاش ابدا...
وفي صباح اليوم التالي كان موكب العميد الضيف يتجه نحو العقب بعيدا عن المدينة حيث
منزل الشيخ المضيف.

٨
كان على الضيوف ان يتشكلوا اولا صفا واحدا مقابلا: لصف هيئة الاستقبال الفخمة.. كجزء
من المراسم المعتادة ثم لتبدأ بعد ذلك عبارات السلام والرد والتحيات والترحيب واشياء جدية
بالحفظ والتصوير والنشر والتوزيع باعتبارها جزءا مهما من ميراثنا الأهم في العراقة
والأصالة والثقافة والتراث!!

٩
الشيوخ اولا... والتراتب التلقائية المنظمة.. السلام رد السلام التحايا وعبارات
الترحيب. بشاشة الوجه وطلاقة الهيئة سمت العام الذي يمتاز به الجميع المتميزون أساسا
بقاماتهم الفارعة واجسامهم الضخمة، اكثرهم، اضعف الى ذلك اللون الغالب الابيض لهدنام
الشيوخ واسماهم اضعف الى ذلك اسلحتهم الشخصية المصاحبة لهم كجزء من هداياتهم اضعف
الى ذلك لهجتهم القوية الاقرب الى الغصص الى عموم اللهجات تكاد الشجاعة تنطق من
وجوههم وتكاد معاني النجدة والنخوة والشجاعة والكرامة تتضح ويفضح بها سماتهم
وهيئاتهم التي تجسد في مجموعها الرجولة الشامخة عن العراقة الكاملة.
أضع الى ذلك كرمهم البائخ فوق الوصف الذي يكاد يقول لك واقع الحال امامه... من هنا يبدأ
الكرم والى هنا ينتهي..

١٠
أضع الى ذلك ابراهيم الفطري العميق لهذه الاخلاقيات العالية وحرصهم على التمسك بها
والحفاظ عليها كما لو أنهم ملتزمون بذلك تاريخيا أو متعهدون للتاريخ بذلك.. وكانهم قد كلفوا
بذلك تكلفا.. يؤكد استحقاتهم حق شرف الابوة العربية في مهد العروبة الاولى مارب.
سمات بارزة لا تخطئها العين تلتفت انتباه الزائر وتثير اعجابها الى حد الدهشة وتشعره للتو
انه امام مجتمع عربي اصيل... متميز له خصوصياته ونفاذته وقرانه وعراقة التي تستعصي
على الطمس.. وتستعصي على التضاؤل وتستعصي على الصمت ابدا...
انها مجموعة غير متواضعة من السمات الخاصة والامتيازات المتفردة التي تشكل في
مجموعها لا أقول ثقافة مستقلة بل أقول ثقافة نوعية متميزة الى حد الواضح بل الى حد الانارة
والدهشة والاعجاب الامر الذي يفرض على كل مهتم بالثقافة والتراث في عموم الوطن سؤال
بعض الوطن اين موقع هذه الثقافة الماربية العربية الاصلية الغنية في برامج الثقافة الرسمية
ياترى!!!!

المستشار الثقافي بالسفارة الفرنسية بصنعاء لـ «الثورة»:

علاقات اليمن وفرنسا متميزة
الموروث الحضاري والثقافي للبلدين ساهم في ترسيخها

الركز الفرنسي للأثار والعلوم الإنسانية يكرس جهده من أجل الدراسات الاجتماعية والتراثية في اليمن

منحة دراسية

■ في مجال التعليم كيف تقيمون التعاون الفرنسي اليمني؟

● بفضل التعاون الفرنسي في هذا المجال تم قبول اليمن في برنامج البنك الدولي (التعليم من أجل الجميع بحلول العام ٢٠١٥) هذا البرنامج يهدف الى دعم قطاع التعليم في اليمن.

سنعمل ايضا على تطوير تعلم الفرنسية الى جانب العربية في المدارس الثانوية في اطار تطوير التعاون في مجال الدراسة في فرنسا سيتم انشاء شبكة من أجل الاستعلام عن كيفية الدراسة في فرنسا وكيفية ايجاد الكليات المناسبة للطلاب الراغبين في الدراسة في فرنسا.

هناك احتمالان للحصول على منحة دراسية في فرنسا يتم تحمل التكاليف بالتساوي على كل من الحكومة اليمنية والفرنسية منحة الحكومة الفرنسية من أجل تحمل فرنسا كل تكاليفها، من أجل هذا سنعمل على تطوير الشراكة مع الحكومة اليمنية في هذا المجال وستتبع اولوياتها وستدعم التعليم المهني والفني.

■ خلال السنوات الماضية وقعت جامعة صنعاء عددا من الاتفاقيات مع عدد من الجامعات الفرنسية كيف يمكن تطوير التعاون في هذا المجال؟

● في البداية سوف نعمل على تأطير الاتفاقيات الموقعة بين الجامعات في البلدين الشقيقين.

وسنعمل على تعريف سياسة مشتركة للتبادل يشمل المعلمين والطلاب والساحطين من أجل هذا سنعمل على تأطير المنح المشتركة والتي تقرها لجنة مشتركة من البلدين.

■ في مارس ٢٠٠١م وقعت وزارة التعليم اليمنية وزارة التعاون الفرنسية كيف يمكن تطوير التعاون الفرنسي اليمني في هذا المجال؟

● حتى هذه اللحظة لدينا حوالي ٣٠ مدرسة يمنية تعلم اللغة الفرنسية في اليمن بالنسبة لنا المهم هو جودة التعليم وليس عدد الطلاب اليمنيين الناطقين بالفرنسية.

ضرورة الاعلام

■ شهد التعاون الفرنسي اليمني في مجال الاعلام خلال السنوات الماضية تقدما ملحوظا كيف يمكن تعزيز التعاون في هذا المجال؟

● من المهم تطوير التعاون مع أجهزة الاعلام في اليمن فإذا أردنا التعرف بالموروث الثقافي اليمني في الخارج فإن أجهزة الاعلام ضرورية من أجل تحقيق هذا الهدف ، كما أن دور الجانب الاعلامي مهم جدا في جميع مشاريعنا في اليمن.

من مشاريعنا في هذا المجال نفكر في اصدار مجلة من أجل الترويج للموروث الحضاري اليمني في الخارج.

لتنفيذ هذه المجلة نحن الآن نبحث عن شريك فرنسي من أجل تأهيل الصحفيين في هذه المجلة ونحن الآن نتواصل مع مصور فرنسي يعمل في هذا المجال، توابك الاحتفال بصنعاء عاصمة للثقافة العربية العام ٢٠٠٤م

وكذلك نفكر في تنظيم ماراثون وندعو للمشاركة فيه رياضيين من مختلف بقاع العالم وسوف نشجع تبادل الزيارات بين الشباب الفرنسي واليمني ومن أجل تشجيع حوار الحضارات.



ترميم مسجد الأشرفية

والجامع الكبير بصنعاء من ثمار

التعاون الفرنسي واليمني

سنعمل على تأطير

الاتفاقيات الموقعة بين

الجامعات اليمنية

والفرنسية

نفكر في إصدار مجلة من

أجل الترويج للموروث

الحضاري اليمني في الخارج

والفرنسية حتى يستطيع اليمنيين ايصال آرائهم للناطقين باللغة الفرنسية والمهم ايضا هو اندماج اليمن مع الدول الناطقة بالفرنسية ومعرفة الثقافة الفرنسية أما سبب هذه الرغبة في تعلم الفرنسية هو لأن الثقافتين العربية الفرنسية قديمتان جدا ولأن لدينا جذور مشتركة.

■ يظل التعاون الفرنسي اليمني في اطار المنظمات الحكومية كيف يمكن زيادة أوجه هذا التعاون وبالأخص لتشمل المنظمات الفرنسية غير الحكومية؟

● ان الوسيلة المتاحه من أجل تقييم الموروث الحضاري اليمني يكون عن طريق معرفة هذا الموروث، في هذا المجال كانت اليمن محظوظة بسبب وجود المركز الفرنسي للآثار والعلوم الانسانية الذي يكرس كل جهده من أجل الدراسات الاجتماعية والتراثية عن اليمن.

من ثمار التعاون الفرنسي اليمني في هذا المجال هو عمل ترميمات في مسجد الشرفية والجامع الكبير بصنعاء مستفيدين من خبرة المهندسة الفرنسية مارلين باريه وهذا ما يؤكد ان احدي اولياتنا هو تطوير الابحاث المشتركة الفرنسية اليمنية.

اما في ما يخص سبب غياب المنظمات الفرنسية غير الحكومية في اليمن فالأنا دوما نلبي النداء من أجل التعاون مع البلدان ولأفرضه فرضا

فيجب ان تكون المبادرة لليمن في هذا المجال ان جميع مشاريعنا في اليمن يجب ان يشارك في اعدادها خبراء يمنيون ويشاركون ايضا في تنفيذها فعلى سبيل المثال برنامج التنمية الريفية نفذه فريق عمل فرنسي يمني.

٦. في عالم يتصف بأحادية القطب ظهر الاتحاد الاوروبي ليشكل قوة توازن عسكرية واقتصادية وسياسية وثقافية فرض هذا التكتل الجديد نفسه على جميع الأصدقاء وانتهج استراتيجية متميزة وسياسات عادلة في التعامل مع القضايا الدولية كل هذا شجع العديد من الدول النامية لتطلب ود هذا العملاق المسالم والذي بدوره أخذ بيدها وتلمس احتياجاتها.

أسست فرنسا بالتعاون مع ألمانيا هذا الصرح الشامخ ولا زالت هي العصا التي يتكئ عليها وعندئذ برز دور فرنسا مؤثرا حيويا لتحديد الخطوط العريضة لسياسات هذا البناء الاوروبي الواعد واكتسبت فرنسا مكانة متميزة بين دول العالم وتنافعت الكثير من دول العالم لخلق علاقات شراكة وصداقة معها ومن هذه الدول الجمهورية اليمنية والتي تربطها بفرنسا علاقات ليست وليدة اليوم بل هي نتاج تبادل حضاري وثقافي ترك بصمة أزرية ترسخت في وجدان الشعبين الشقيقين، تعززت هذه الاواصر في ظل القيادتين السياسيتين اليمنية والفرنسية وشملت مختلف الميادين تلمس هنا بعض ثمار التعاون في المجال الثقافي وذلك مع السيد آلن جولي مستشار التعاون والعمل الثقافي بالسفارة الفرنسية بصنعاء:

أجرى الحوار/ رضوان عامر- خالد

■ سيادة المستشار نتمنى ان تعطينا فكرة عن سيرتك الذاتية؟

● التعاون الاقليمي الزراعي في أفريقيا وبعد ذلك كنت المسئول عن المساعدات الاساسية في وزارة الخارجية ثم اصبحت خبيرا في التعاون بخصوص الدول التي تحظى بالاولوية في المساعدات لدى الحكومة الفرنسية واخيرا اشغل منصب مستشار التعاون والعمل الثقافي في السفارة الفرنسية بصنعاء ومدير المركز الثقافي والتعاون اللغوي الفرنسي بصنعاء وبعد.

ترجمة الشعر اليمني

■ كيف تقيمون المشهد الثقافي اليمني؟

● عندما وصلت اليمن العام الماضي كنا نحضر لدخول اليمن في قائمة الدول ذات الاولوية في المساعدات لدى فرنسا، اخبرني اصدقائي انه من ياتي اليمن مرة يعود دوما اليها عندئذ احببت اليمن واتمنى ان اعمل لها اشياء كثيرة، لدى اليمن فرصة كبيرة لانها تمتلك موروثا حضاريا غنيا متنوعا ومصانعا وبالأخص فيما يتعلق بالموسيقى والآداب والتقاليد المحافظ عليها رغم قدمها ولذلك فانا اعتقد ان الثقافة وحدها يمكن ان تسمح بتعريف اليمن في الخارج والوسيلة هي بإظهار الاشياء الجميلة لليمن في الخارج واستقطاب اجانب من أجل استيعاب اليمن ومن ثم العودة لاطوانهم وقد استمالتهم الثقافة اليمنية من أجل اعطاء الثقافة اليمنية القدر الذي تستحقه وايضا من أجل ادماج اليمن في حوار الحضارات وجعل اليمنيين يكتشفون ثقافات العالم المختلفة وبالأخص الدول الناطقة بالفرنسية من أجل تحقيق هذا الغرض، هذا العام تم تكريس جزء لاياس به من معروضات المركز الفرنسي في معرض الكتاب للجزائر ومن أجل هذا الغرض زدنا عدد الكتب في المركز الثقافي الفرنسي الى ١٠٠٠٠

مؤلف ادبي وزودناه بوسائل الاتصال الحديثة من خلال صالة الانترنت لتسهيل تواصل اليمنيين بالعالم كما سوف نشجع تحدث اللغتين العربية والفرنسية وسنعمل مع المؤلفين اليمنيين في اطار الترجمة والاخص ترجمة الشعر اليمني وهذا ماسيقوا الاحتفال بصنعاء عاصمة للثقافة العربية عام ٢٠٠٤م.

● وسأقوم بالتحضير لورشة عمل مسرحي تمويلها فرنسا وألمانيا وسيكرس للشعر اليمني تحت اشراف المخرجة المسرحية نضال اشقر لبنانية الجنسية.

■ تشجع فرنسا حوار الثقافات فكيف يمكن الوصول الى تعاون اكثر في هذا المجال؟

● بالنسبة لليمنيين من الواجب عليهم معرفة غنى موروثهم الحضاري من أجل فهم أهمية هذا الموروث وتجنب اهمال هذا الموروث الحضاري فبما يخص الثقافات المختلفة فإن الناس يتعلمون بمعرفة ثقافة الحضارات الاخرى وهذه هي وسيلة لزيادة الغنى الثقافي.

ظهور مشتركة

■ ماهو تعليقك على ازدهار اللغة الفرنسية في السنوات الاخيرة في اليمن؟

● ان المهم هو تكلم اللغتين العربية

ورشات عمل

■ بعد زيارة وزير الثقافة اليمني



■ المحرر مع المستشار الثقافي الفرنسي